المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م)

أ.د. ممدوح محمد حسن (*)

مقدمة:

منذ دخول الفاطميين إلى مصر وتأسيس دولتهم بها حرصوا على الاهتمام بالحياة العلمية، ووجدوا في مصر الأرض الخصبة لنشر مذهبهم الشيعي، وازدهرت العلوم الدينية في هذا العصر بصفة خاصة، وظهر كثير من العلماء البارزين في العلوم الدينية كالقراءات والتفسير والفقه وأصوله وعلم الفرائض، والحديث، في أنحاء مصر بما فيها الصعيد الأعلى، فقد كانت مدن الصعيد الأعلى تضم العديد من العلماء والفقهاء والمفسرين والمحدثين الذين أثروا الحياة الدينية بعلومهم ومصنفاتهم، حتى أصبحت مدن الصعيد الأعلى وجهةً للكثيرين من العلماء الذين رحلوا إليها، وعاشوا بها خلال العصر الفاطمي، كما ازدهرت المؤسسات الدينية بالصعيد الأعلى، وتعددت أماكن الدراسة بها، واشتهر الكثير من العلماء وذاع صيتهم آنذاك، لذا أردنا أن نتناول ذلك الموضوع "المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي " (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م).

ونتناول هذا الموضوع على النحو الآتي: أولا: تعريف بالصعيد الأعلى، ثانيًا: دور السلطة الحاكمة في تشجيع الحركة العلمية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي ، ثالثًا: المؤسسات الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي، المساجد والمدارس والزوايا والأربطة، والكتاتيب، رابعًا: العلوم الدينية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي، علم القراءات، والتفسير، والفقه وأصوله، علم الفرائض، وعلم الحديث ، خاتمة البحث.

(*) أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب جامعة سوهاج

أولًا: تعريف بالصعيد الأعلى:

قبل المضي في الحديث عن المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي وجدنا لزامًا علينا أن نتعرف على موقع الصعيد الأعلى مكان الدراسة وذلك لما له من أهمية وأثر كبير في التعرف على المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في مدن وقرى هذا الجزء من أرض مصر، ويمثل الصعيد بصفة عامة الشطر الثانى من مصر، فمنذ أن تم الفتح العربي الإسلامي لمصر وأطلق العرب على الوجه البحرى أسفل الأرض أو الريف، بينما أطلقوا على الوجه القبلي أعلى الأرض أو صعيد مصر(١)، وكان الصعيد يقسم إلى ثلاثة أقسام: الصعيد الأدنى يبدأ من الفسطاط حتى البهنسا(٢)، والصعيد الأوسط يبدأ من البهنسا حتى أخميم(٣)، أما الصعيد الأعلى يبدأ من شمال أخميم حتى أسوان جنوبًا(٤).

وكان الصعيد خلال العصر الفاطمى يشتمل على عدة أقاليم هى: إقليم الجيزية، والإطفيحية، والبوصيرية، وإقليم الفيومية، والبهنساوية، والأشمونيين، والأسيوطية، ثم إقليم الأخميمية ثم إقليم القوصية في الجنوب(٥)، وكانت هذه الأقاليم يطلق عليها اسم كورة(٦)، إذ كانت مصر مقسمة إلى ثلاث وعشرين كورة، اختص الصعيد بتسع كور منها وهى التى عرفت باسم الأقاليم وقد ظل هذا التقسيم على هذا النحو حتى عصر المماليك البحرية في سنة ٧١٥هـ/١٣١٥م حيث قام السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣٠٩-١٣٤٠م) بإجراء تعديلات على التقسيم الإداري لمصر وحلت الأعمال محل الكور(٧).

وأيًا كان الأمر فقد كان الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى من ولايات مصر المهمة، وقد وصفه ناصر خسرو(٨) بأنه " ولاية مصرية في الجنوب يأتي منها ماء النيل إلى مصر، وأكثر ثمارها منه، وهناك على ضفتي النيل كثير من المدن والقرى عظيمة الشأن"، ويمثل الصعيد الأعلى كورة القوصية وقصبتها مدينة قوص(٩)، فقد أشار الأدفوى(١٠) إلى أن الصعيد الأعلى يبدأ من حدود بلاد النوبة جنوبًا حتى مرج بنى هميم المتصلة أراضيه بأراضي جرجا من عمل أخميم شمالًا.

وقد ضم الصعيد الأعلى عدة مدن ونواحى جليلة مزدهرة بالأسواق، ودور الصناعة والحوانيت، والحمامات والمارستانات، والمساجد العظيمة، والربط والمدارس والمبانى الفخمة، ومن مدن إقليم القوصية من الجنوب إلى الشمال نذكر أسوان، وأدفو(١١)، واسنا(١٢)، وأرمنت،(١٣) والأقصر(١٤)، وقوص، وقفط (١٥)،

وقنا[١٦]، ودندرة[١٧]، ودشنا[١٨]، وهو[١٩] وغيرها من النواحى والقرى التى تقع على جانبى نهر النيل حتى شمال أخميم[٢٠]، كما يضاف إلى أراضى الصعيد الأعلى ثغر عيذاب على البحر الأحمر الذى كان يعد من أعمال قوص آنذاك[٢١].

وتمتعت مدن وقرى الصعيد الأعلى بحياة اقتصادية مزدهرة، مما كان لها الأثر الواضح على ازدهار الحياة الدينية ومؤسساتها وعلومها خلال العصر الفاطمي، ففي مجال الزراعة كان يوجد بها نشاط زراعي وفير، وذلك لوقوع أراضيها في المنطقة السهلية الخصبة، وقد اهتم الفاطميون بالنشاط الزراعة فعملوا على رعاية القناطر والجسور وأشرفوا على عمارتها، وقاموا بزراعة العديد من المحاصيل المختلفة فقد اشتهرت مدينة أسوان بزروعها [٢٢] ُمدينة إسنا التى اشتهرت بوجوده تمورها، حتى قيل أنه في سنة حصل منها على ألف أردب تمر، كما كان بها الكروم والبساتين الحسنة[٢٣]، ومدينة قفط التي اشتهرت بكثرة مزارعها وبساتينها [٢٤]، أما مدينة قوص فقد اشتهرت بالبساتين المورقة، والأسواق الكثيرة[٢٥] ، ومدينة دشنا التى تمتاز بوجود البساتين بها [٢٦]، وكذلك اشتهرت مدينة أخميم بكثرة النخيل والكروم والمزارع بها[٢٧]، وامتازت بلاد الصعيد الأعلى بصفة عامة بوجود عدد من الغابات ذات مساحات كبيرة في قوص وأخميم [٢٨].

كما ازدهر النشاط الصناعى في الصعيد الأعلى، إذ اهتم حكام الدولة الفاطمية بالصناعة بأشكالها المختلفة واعتمدت هذه الصناعات على الثروات المتوفرة بها ومنها الصناعات المعدنية، وبلاد الصعيد الأعلى غنية بوجود المعادن كالتبر والزمرد، والذهب، والزبرجد، فكانت مدينة قفط ومدينة قوص غنية بمعدن الذهب[٢٩]، وكذلك ازدهرت الصناعات النسيجية والمنسوجات والصوف والكتان بالعديد من مدن وقرى الصعيد الأعلى [٣٠]، وكذلك الصناعات الخشبية والغذائية [٣١] فقد اشتهرت العديد من المدن بصناعة السكر مثل مدينة دشنا التي كانت تنتشر بها معاصر السكر. [٣٢]

كذلك نالت التجارة حظا كبيرا من عناية حكام الدولة الفاطمية في الصعيد الأعلى مثلها في ذلك مثل باقي أقاليم مصر ومدنها، فقد اعتنوا بالطرق التجارية، ومنها الطرق التي تربط مدن وقرى الصعيد الأعلى بنواحى مصر وأقاليمها، فازدهرت الأسواق وأصبحت وجهةً لكثير من التجار

من داخل مصر وخارجها، ومقصدًا لقوافل الحج وهى في طريقها إلى الحج بالأراضي الحجازية عبر بلاد الصعيد الأعلى [٣٣].

وامتازت مدن وقرى الصعيد الأعلى بكثرة خيراتها، فكانت مدينة قفط يغلب على أهلها العمل في التجارة وكانت مليئة بالأسواق وأهلها أصحاب ثروة [٣٤]، ومدينة قوص كان بها التجار وأرباب المال[٣٥]، وكانت ملتقى الحجاج المغاربة والمصريين نظرًا لأسواقها الكثيرة العامرة بعروض التجارة المختلفة [٣٦]، ومدينة الأقصر التى اشتهرت بها التجارة في بيع الفخار[٣٧]، وكذلك مدينة إسنا التي عرفت بأهميتها التجارية [٣٨]، وكذلك كانت مدينة أسوان من المراكز التجارية المزدهرة بأسواقها العامرة بعروض التجارة فقد اشتهرت أسواقها بحركتها التجارية النشطة [٣٩].

ثانيًا: دور السلطة الحاكمة في تشجيع الحركة العلمية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي:

كانت الحركة العلمية في الصعيد الأعلى نشطة خلال العصر الإسلامي بوجه عام، إذ كان لانتقال العرب بصورة كبيرة إلى مدن وقرى صعيد مصر الأعلى واختلاطهم بأهله أثره الواضح في انتشار الإسلام واللغة العربية، فازدهرت الحركة العلمية خاصة في مجال العلوم الدينية قبل العصر الفاطمي[٤٠].

ولاقت العلوم الدينية اهتمامًا كبيرًا من السلطة الحاكمة والعلماء، وأسهمت مدن الصعيد الأعلى بنصيب وافر في ازدهار الحركة العلمية في مصر، فقد خرج من مدينة أسوان عدد كبير من العلماء والفقهاء والمحدثين وأسهموا بقسط وافر في الحركة العلمية آنذاك [٤١]، ولهم الكثير من المصنفات في هذه العلوم، وذكر أن مدينة أسوان كان بها ثمانون عالمًا من علماء الشريعة[٤٢].

وخلال العصر الفاطمى لقيت بلاد الصعيد الأعلى اهتماما لابأس به من خلفاء الدولة الفاطمية ورجال دولتهم، فعندما تمكن الفاطميون من السيطرة على مصر قاموا بنشر دعوتهم ومذهبهم الشيعي، وحرصوا على الاهتمام

بالحركة العلمية، واستقطاب العلماء إليهم ولدعوتهم، كما اهتموا بجمع الكتب واقتنائها وعلى الأخص الكتب الدينية وملأوا بها خزائنهم، واهتموا ببناء المدارس، لنشر مذهبهم الشيعى، فلم يتوانوا في نشره، وقد هيأ الفاطميون المناخ الخصب للعلماء لكى يبدعوا فيما عرفوه من العلوم، فأغدقوا عليهم العطايا والأموال الكثيرة، مما كان له أثره على جذب عدد كبير من العلماء من مدن وقرى الصعيد الأعلى إلى العاصمة القاهرة مقر الخلافة الفاطمية(٤٣).

كما كان للوزراء في العصر الفاطمى مساهماتهم في ازدهار الحركة العلمية في الصعيد الأعلى، ولعل ذلك يتضح من بعض المساجد التى بناها الوزير أمير الجيوش بدر الجمالي(٤٤) (٤٠٥- ٤٨٧ هـ/١٠١٤-١٠٩٤م) في مدن الصعيد الأعلى في أثناء مطاردته لكنز الدولة الذى تمرد على نواب الخلافة الفاطمية (٤٥)، كذلك قرب الوزير طلائع بن زريك إليه علماء الصعيد الأعلى ومنحهم العطايا والهبات (٤٦).

وفى الجانب السياسى للصعيد الأعلى نجد أن الكثير من مدنه كان لها دورها البارز في الحياة السياسية خلال العصر الفاطمى، وأثرت تأثيرًا واضحًا في سير الأحداث، فقامت بها الكثير من الاضطرابات التى أقلقت الخلافة الفاطمية في القاهرة(٤٧).

وقد تولى أمر الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى والٍ من قبل السلطة المركزية في القاهرة، وكان يعين مع الوالي عامل للخراج وقاضى، وكان القاضى يتم تعيينه بمعرفة قاضى القضاة(٤٨).

وخلال العصر الفاطمى وقعت العديد من الاضطرابات في مصر وامتدت إلى بلاد الصعيد بوجه عام منها: ثورة أبو ركوة الأموى(٤٩) التى أقلقت نفوذ الدولة الفاطمية، وعلى إثرها سادت الاضطرابات في صعيد مصر، حيث اضطربت أسعار السلع الغذائية بمصر كلها وتزاحم الناس عليها، وقد نهبت مدينة الفيوم على يد أصحاب أبى ركوة وكانت المعركة في مدينة الجيزة بصعيد مصر، فأغلقت الأسواق، وجلس الناس بالشوارع وتزايد بكاؤهم على ذويهم ممن قتلهم أبوركوة وهرب إلى الفيوم حتى قبض عليه على يد القائد فضل بن صالح في دير بمنطقة النوبة فسير إلى القاهرة وقطعت رأسه وحملت إلى الخليفة الفاطمى سنة

٣٩٦هـ/١٠٠٥م في القاهرة [٥٠]، أيضا عانت الخلافة الفاطمية واضطربت بلاد الصعيد الأعلى من ثورة بنى الكنز[٥١] التى قام بها كنز الدولة، الذى أعلن استقلاله عن الدولة الفاطمية عقب الشدة المستنصرية[٥٢] (٤٥٧-٤٦٤هـ/١٠٦٤-١٠٧١م) واستمرت هذه الثورة حتى جاء أمير الجيوش بدر الجمالي (٤٠٥-٤٨٧هـ/١٠١٤-١٠٩٤م) إلى مصر وقضى على كنز الدولة وأعاد الهدوء إلى البلاد، واستعاد نفوذ الدولة الفاطمية في بلاد الصعيد الأعلى [٥٣].

ومع قرب نهاية النفوذ الفاطمى في مصر تأثرت بلاد الصعيد الأعلى بأحداث الحكم في العاصمة القاهرة وخاصة في مدينة قوص، حيث كان ولاتها يديرون الحكم والوزارة حينئذ، فنجد شاور ابن مجير السعدى[٥٤] والى قوص يتدخل في شئون وزارة العادل رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك ويقضى عليه ويتولى مكانه في الوزارة، ولكن الناس لم تقبل شاور، فتدخل ضرغام[٥٥] في وزاراته وتدهورت أحوال الدولة الفاطمية بوجه عام [٥٦].

واستمرت أحوال البلاد على ذلك حتى جاء صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢-٥٨٩هـ/١١٣٧-١١٩٣م)، وتولى الوزارة في عهد الخليفة العاضد الفاطمى (٥٥٥-٥٦٧هـ/١١٦٠-١١٧١م) والذى أخذ على عاتقه مهمة القضاء على الدولة الفاطمية الشيعية وقطع خطبتهم من على المنابر [٥٧]، ونجح صلاح الدين في القضاء على المذهب الشيعي في مصر، ففى بلاد الصعيد الأعلى قضى على التوغل الشيعي الذي كان في مدينة إسنا وأصفون ، وأرمنت، وأسوان، واستغل صلاح الدين دعاة السنة وعلماءَها وأخذ علماء الصعيد في القضاء على المذهب الشيعى [٥٨]، ففي مدينة إسنا قام الفقيه بهاء الدين القفطى (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٨م) الذى حارب التشيع بها[٥٩]، وبصفة عامة تمكن صلاح الدين من مواجهة المذهب الشيعي واستمر في محاربته وألغى مجالسهم وزال نفوذهم بنهاية النفوذ الفاطمى من مصر [٦٠].

ثالثًا: المؤسسات الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي:

- المساجد:

تعد المساجد من أهم المؤسسات الدينية والتعليمية التى ساعدت على ازدهار العلوم الدينية في الصعيد الأعلى، ولم يكن دور المساجد قاصرًا على أداء الشعائر الدينية والعبادة فقط، بل أصبحت مكانًا لتصريف أمور الدولة وشئون القضاء فقد كان القاضى يعقد جلساته في رحاب المسجد في أيام معينة ينظر فيها في القضايا

ومشاكل الناس [٦١]، بالإضافة إلى ذلك كان للمساجد دورها الفعال في الحياة العلمية وذلك عن طريق حلقات الدرس التى كانت تقام فيها على يد عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين كان لهم أكبر الأثر في الاجتهاد لتعريف الناس فقه الأئمة السابقين على اختلاف المذاهب، ومجالس الوعظ والعلم [٦٢].

و حرص الكثير من العلماء والفقهاء على الجلوس في المساجد للتدريس ، وقد سمى الطلبة المجتمعون حول العالم أو الفقيه لتلقى العلم باسم الحلقة، ذلك أن العالم أو الفقيه كان يجلس بجوار أعمدة المسجد ثم يلتف الدارسون حول العمود أى يتحلقوا به وكان لهذه الحلقات نظامها، فإذا كان عدد الطلاب صغيرًا، يجلس المدرس وحوله هؤلاء الطلاب على شكل دائرة ويكون أسلوبه هو الشرح والمناقشة، أما إذا كان العدد كبيرًا فيكون حلقة شكل نصف دائرى وتكون الدراسة على شكل إلقاء الدرس، وكان الفقيه إذا جلس بموضع بالمسجد فقد عرف به وأصبح مالكًا له، أي خاصًا به [٦٣].

وفى مدن الصعيد الأعلى انتشرت حلقات الدرس في المساجد الجامعة خلال العصر الفاطمى، واهتم العلماء والفقهاء بها فوضعوا لها آدابًا وقواعد، أما عن مواد الدراسة في المساجد فكانت في بدايتها تشمل العلوم النقلية، كعلوم الدين فكانوا يدرسون علوم القرآن والفقه والحديث وغيرها، وقد تعددت حلقات الدرس بها. [٦٤]

وحرص الخلفاء الفاطميون على تجديد وعمارة المساجد في بلاد الصعيد الأعلى كجزء لا يتجزأ من مساجد مصر، نظرًا لأهميتها في نشر المذهب الشيعى، وقام هؤلاء بتطويرها كما أنشئوا العديد من المساجد، ونجحوا في نشر دعوتهم. وجعل نواب لداعى الدعاة الشيعى، يشرفون على ذلك، [٦٥] ووجدت هذه المساجد عناية كبيرة من الفاطميين ونوابهم، فكانوا يوفرون لها الزيوت والمصابيح وأنواع الفرش ويصرفون رواتب شهرية لكل العاملين بها سواء كانوا مؤذنين أو قوامًا أو أئمة أو فراشين، وخصص للمساجد مبلغ من المال شهريًا [٦٦].

وجدير بالذكر أن مساجد الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي أصبحت ملتقى للعلماء والفقهاء الشيعيين الذين تولوا شرح عقائد المذهب الشيعي، بالإضافة إلى القضاة والوزراء المشتركين في تأليف الكتب التى اعتمد المدرسون تدريسها[٦٧]، وكان من مهام القضاة في ذلك الوقت تفقد الجوامع والمساجد والإشراف على نظافتها وجمالها وصيانتها، ولا يمكن أن يدخلها إلا مصليًا أو عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا[٦٨].

ومن مساجد الصعيد الأعلى التى أنشئت خلال العصر الفاطمى مسجد مدينة أسوان، فقد كان للمسجد بها دوره الكبير والواضح في رواج العلوم الدينية، وقد نشر العديد من علمائها وفقهائها علومهم عن طريق مسجد أسوان [٦٩].

وهناك مسجد مدينة إسنا الذى يعرف بجامع الخطبة ويعود بناؤه إلى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م [٧٠] في عهد الخليفة الظاهر الفاطمى (٣٩٥-٤٢٧هـ/١٠٠٤-١٠٣٥م)، وقام ببناء الزيادة التى فيه القاضى على بن محمد النضر (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م) قاضى الصعيد الأعلى وأحد البارزين في علوم الدين واللغة، وقد كان يتظاهر بالتشيع[٧١] ، وهناك المسجد الجامع بإسنا الجامع العمرى أو الجامع العتيق، أو جامع النصر، وهو من المساجد القديمة، والذى بنى تخليدًا لانتصار أمير الجيوش بدر الجمالي على كنز الدولة، وقام ببنائه أبو الحسين على بن النضر قاضى إسنا بأمر من أمير الجيوش وأسس سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، وهناك أيضًا بإسنا جامع الضوى، الذى يرجع بناؤه إلى العصر الفاطمى أيضًا، وسمى بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الضوى المدفون بداخل المسجد [٧٢].

كما كان في مدينة قوص العديد من المساجد، والتى ساعدت على ازدهار العلوم الدينية في الصعيد الأعلى، ومن أهمها الجامع العمرى والذى يرجع تاريخ إنشائه إلى العصر الفاطمى [٧٣]، وتصدر للتدريس في جامع قوص كثير من المحدثين والفقهاء والقراء، منهم: المحدث الفقيه أحمد بن عيسى القوصى، والقارئ عبد الله بن جعفر بن يوسف التميمى القوصى وكان من القراء المشهورين[٧٤].

ومن المساجد التى كان لها دور مهم في ازدهار العلوم الدينية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى الجامع العمرى بأصفون ، كان العلماء والوعاظ كثيرو الجلوس فيه لتعليم الناس وتثقيفهم [٧٥].

وهناك أيضا المسجد العتيق المعروف بالفرشوطى بسوهاى احدي القرى التابعة لأخميم آنذاك [٧٦]، والذى ما يزال يحتفظ بكثير من معالمه الأثرية، وقد بنى في عصر الخليفة الفاطمى الحافظ لدين الله (٥٢٤- ٥٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩م) من أجل نشر المذهب الشيعى[٧٧]، ومن المساجد العامرة أيضًا في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى، مسجد ذى النون الأخميمى[٧٨]، ومسجد داود أحد الصالحين المشهورين بالخير والزهادة، وذكرهما الرحالة ابن جبير بقوله: " وهما مسجدان موسومان بالبركة، دخلن إليهما متبركين بالصلاة فيهما"[٧٩].

وبوجه عام فقد كانت تلك المساجد في مدن الصعيد الأعلى يتعلم فيها الناس العلوم الدينية وكانت علوم القرآن تحتل مركز الصدارة في هذه المساجد، وكان كثير من العلماء والفقهاء يهتمون بعقد حلقات لتعليم القرآن الكريم [٨٠]، كما كانت تقام فيها الاحتفالات الدينية خاصة في عهد الدولة الفاطمية مثل الاحتفال بليلة المولد النبوى الشريف [٨١].

- المدارس:

كانت المدارس خلال العصر الفاطمى تعد من المؤسسات التعليمية التى ساعدت على ازدهار العلوم الدينية في الصعيد الأعلى، وكان ظهور المدارس في القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، في أواخر العصر الفاطمى وقد كانت تلك المدارس موجهة ضد الدولة الفاطمية والوقوف في وجه المذهب الشيعي والعمل على التخلص منه [٨٢]، وكانت هذه المدارس تقوم بدورها العلمى والثقافى الذي أنشئت من أجله في أواخر العصر الفاطمى وكانت هذه المدارس تدرس فيها العلوم الدينية التى تشمل القراءات والحديث والفقه وعلوم اللغة العربية وحظيت بلاد الصعيد الأعلى بعدد كبير من المدارس التي أسهمت بقدر كبير في رواج العلوم الدينية في مدن وقرى الصعيد الأعلى [٨٣]، وكان ذلك في ولاية صلاح الدين الأيوبي الوزارة في عهد الخليفة العاضد الفاطمى[٨٤].

- الأربطة والزوايا:

تعد من المؤسسات العلمية التي كان لها دورها خلال العصر الفاطمى، فالربط[٨٥] من المؤسسات العلمية المهمة من حيث كونها مكانًا تشع منه الدعوة إلى الإسلام، وكان الرباط يضم مجموعة من الشباب والشيوخ على السواء، وهو بيت الصوفية ومنزلهم، فالرباط كان دارهم، فالقوم في الرباط مترابطون ومتفقون على قصد واحد ، وقام كثير من المتصوفة في صعيد مصر الأعلى ببناء ربط نسبة إليهم وكانوا أحيانًا يدفنون بها من أمثلتها: مقبرة الربط بأسوان والتى دفن فيها الفقيه مبادر بن نجيب بن مربح بن حسين الأسوانى (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م). [٨٦]

أما الزوايا[٨٧] فكانت خاصة بخلوة المشايخ وكان نظام الخدمة فيها للمبتدئين ممن التحقوا في خدمة الصوفية ، وكانت الزوايا جزءًا من المسجد

ثم أصبحت لها أبنية صغيرة منفصلة في جهات مختلفة في المدن على شكل دور أو مساجد يقيم فيها المسلمون صلواتهم ودراستهم، وكانوا يعقدون فيها حلقات دراسية في علوم الدين[٨٨] ، وكان المدرس في الزوايا يتصف بسعة علمه، والتضلع في كثير من الفنون وكان عليه الوقوف في الحق، وعدم الجدال في الباطل، وعليه أن يقوم بتربية الطلبة كما لو كان يربى أولاده وأن يقربهم إليه، ويستحسن نتائج أفكارهم التى يأتون بها في درسه ويشجعهم على الازدياد من تحصيل العلوم[٨٩].

وبوجه عام كانت الربط والزوايا في بلاد الصعيد الأعلى من أهم الأماكن التى كان يتخذها كبار الصوفية والزهاد كمجالس للذكر والإرشاد وكانت تقام فيها حلقات لتدريس تعاليم الصوفية حيث كان يجتمع المتصوفة وحولهم المريدون ليأخذوا من علومهم ومناهجهم للتصوف[٩٠].

- **الكتاتيب**[٩١]:

تعتبر الكُتاتيب هي الأخرى من المؤسسات التعليمية المهمة التى أسهمت في ازدهار العلوم الدينية في بلاد الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى، فقد كانت تتولى تعليم الصبية على اختلاف طبقاتهم، وقد نشأت الكتاتيب في مدن وقرى الصعيد الأعلى عن طريق المساجد، حيث كان الفقهاء معلمو الكتاب يتخذون مكانًا بجانب إحدى سوارى المسجد وحولهم الصبيان يقومون بتعليمهم[٩٢].

وهناك نوعان من الكتاتيب، كتاتيب أقيمت مقابل رسوم تدفع لمعلميها عند دخولها، وأخرى خاصة للأيتام حيث يتحمل منشؤها كافة تكاليف التلميذ اليتيم منذ دخوله حتى تخرجه، وكان يتولاها المؤدب[٩٣] الذى كان عليه أيضًا أن يعلمهم آداب الدين[٩٤]، أما عن مواد الدراسة التى كان معلمو الصبيان يقومون بتعليمها داخل الكُتاب أو المكتب فكان في الصدارة القرآن الكريم، وأصول الدين إلى جانب الكتابة والقراءة [٩٥]، وقد أشار ابن خلدون [٩٦] إلى ذلك بقوله: " اعْلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث "، وعليه أن يتعلم الخط والاستخراج وأن يقرأ القرآن الكريم ويحفظه ويتعلم حديث النبى ﷺ[٩٧]، والصبى المميز يمكنه كتابة القرآن في اللوح وحمله

وحمل المصحف وهو محدث، ولأهمية الكتاتيب لكونها المرحلة التأسيسية للتعليم فقد اهتمت بها السلطة الحاكمة في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى فقد كانت تقوم بالإشراف عليها، لكى تضمن قيام المعلمين بأداء واجبهم نحو تعليم الصبية بداخل الكتاتيب [٩٨]، ومن هذه الكتاتيب تخرج كثير من الصبية وأصبحوا من العلماء والفقهاء نذكر منهم: أبو بكر الأدفوى (٣٠٣-٣٨٨هـ/٩١٥-٩٩٨م)' وكان من العلماء الصالحين.[٩٩]

وقصارى القول أن الكتاتيب قد أسهمت بقدر وافر في ازدهار العلوم الدينية في الصعيد الأعلى، شأنها في ذلك شأن المؤسسات الدينية والعلمية الأخرى - التي أشرنا إليها من قبل - وتخرج منها عدد من العلماء والفقهاء كان لهم دورهم البارز في إثراء الحياة العلمية والدينية في مصر بوجه عام.

رابعًا: العلوم الدينية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي:

- علم القراءات:

هو بيان الوجوه التي أُنْزِلَ بها القرآن، وحفظها وضبطها وتصحيح أسانيدها، وتوثيق رواتها، وتمييز متواترها وآحادها وشاذِّها، وغير ذلك مما يتعلَّق بها من الأحكام ؛ القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله[١٠٠]، وفي اصطلاح القُرَّاء عُرِّفت القراءات بأنها: " وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقص ؛ لأن التناقص والتضارب يتنزه عنهما الكتاب العزيز[١٠١].

وكانت مصر خلال العصر الفاطمى تزخر بعدد من مشايخ القراءات المجودين وخاصة في قراءة ورش المصري[١٠٢]، وعلى رأسهم مسند القراء عبد العزيز بن علي المصري المعروف بابن الإمام المتوفي في سنة ٣٨١هـ / ٩٩١م[١٠٣]، والمقرئ النحوي المفسر أبو بكر الأدفوى المتوفي في سنة ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م [١٠٤]، والمقرئ عبد المنعم بن غلبون المتوفي في سنة ٣٨٩هـ / ٩٩٩م مؤلف كتاب " الإرشاد في القراءات " [١٠٥] وقد اهتم الفاطميون بالقراءات حيث كانت علوم القرآن تحتل الصدارة في اهتمامهم فأظهروا عنايتهم الشديدة بها، وأبرز دليل على ذلك أنهم كانوا يجعلون القراء في مقدمة حفلاتهم ليقرأوا القرآن الكريم في بدايتها، وكذلك في ختامها وكان جميع القراء يسعون لكى يصبح أحدهم الأفضل

رغبة في نيل رضا السلطة الحاكمة، فقد كان منهم الموظف الرسمى صاحب الراتب وأطلق على الجميع قراء الحضرة[١٠٦].

وقد حفلت معظم مدن الصعيد الأعلى بعدد لا بأس به من أشهر القراء والعلماء خلال العصر الفاطمى، وذلك بفضل السياسة التى اتبعها الحكام والأمراء والنواب في جذب هؤلاء القراء إلى بلاطهم وتشجيعًا لهم على النبوغ في علم القراءات، إضافة إلى اهتمام أهل الصعيد الأعلى بعلوم القرآن الكريم، الأمر الذى أدى إلى أن تصبح مدنه من أهم المراكز الدينية التى تقوم بدراسة علوم القرآن وكل ما يتعلق به، وكانت قراءة القرآن تعتمد على سبع قراءات ثم زيد عليها[١٠٧]، حيث اعتمد القراء في بلاد الصعيد الأعلى على المقرئين القدامى، فقد كانوا يركزون على مخارج الحروف وطريقة نطقها[١٠٨]، وقد تعددت القراءات وأهم هذه القراءات قراءة نافع بن نعيم[١٠٩]، وهى التى انتشرت في صعيد مصر، فقد كان أغلب القراءات بقراءة نافع[١١٠]، وقد أشار المقدسى[١١١] إلى ذلك بقوله: " الغالب على المصريين والمختار عندهم قراء نافع"، وكذلك قراءة ورش (ت١٩٧هـ/٨١٢م)[١١٢].

ومن القراء المشهورين في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى نذكر: الحسين بن إبراهيم الأدفوى (ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م) الذى تصدى للإقراء في صعيد مصر[١١٣]، وقد ذكره عبد العزيز الكتانى[١١٤]، في جملة من سمع من كبار القراء بالفسطاط وتخرج على يديه خلق كثير[١١٥]، وكذلك أبو بكر الأدفوى (٣٠٤-٣٨٨هـ/٩١٦-٩٩٨م) العالم المقرئ المفسر النحوى [١١٦]، الذى قرأ برواية ورش على أبى غانم مظفر أحمد، وبرع في علوم القرآن حتى أصبح سيد أهل عصره، واستطاع أن ينفرد بالإمامة في قراءة نافع وكانت حلقته من أكبر الحلقات التى تهتم بتدريس آيات القرآن الكريم وحفظها، وقد سمع القراءات من أحمد بن إبراهيم بن جامع، وتتلمذ على السعيد بن السكن في قراءة كتاب السبعة لابن مجاهد، وكان من أهل العلم والصلاح والدين والأدب[١١٧] ، وقد لزم أبو بكر الأدفوى أبا جعفر النحاس النحوى، المصرى [١١٨]، وأخذ عنه عددًا من العلوم، وتتلمذ على يديه كثير من القراء منهم محمد بن الحسين بن النعمان، والحسن بن سليمان وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى وغيرهم، ومن تصانيفه في علوم القرآن كتاب الإقناع في أحكام السماع [١١٩].

ومن أشهر المشتغلين بعلوم القرآن الكريم في عهد الخليفة المستعلى بالله، أبو القاسم أحمد الفاطمى (ت٤٩٥ هـ/١١٠١م) ، والقاضى أبى الحسن على بن النضر الإسنائى (ت٥٠٥ هـ/١١١١م) من مدينة أسنا، وتمكن أن يحفظ كتاب الله واشتهر بنبوغه بالاشتغال في علم القراءات[١٢٠]، أما محمد بن عبد الرحمن بن إقبال المغربى القوصى (٤٤٩-٦٠١ هـ/١١٠٥-١٢٠٤م) فقد كان من بين الذين ذاع صيتهم في القراءات ، وكان قد قرأ القراءات على أبى محمد ابن جعفر، وقد جاء من المغرب إلى صعيد مصر الأعلى ونزل بمدينة قوص وتصدر للإقراء بها وظل حتى عصر الدولة الأيوبية [١٢١]، ومن قراء الصعيد الأعلى الذين عاصروا أواخر العصر الفاطمى نذكر على سبيل المثال الشيخ على بن حميد بن الصباغ القوصى (ت٦١٣هـ/١٢١٦م) أحد كبار الصوفية الذى اهتم بعلوم القرآن اهتمامًا كبيرًا، قرأ القراءات على الفقيه ناشئ بن عبد الله القوصى [١٢٢].

- علم التفسير:

هو علم يفهم به كتاب الله المنزل علي محمد ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ [١٢٣] ، وذكر أيضا بأنه العلم الذى يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاته وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك [١٢٤].

وازدهر علم التفسير خلال العصر الفاطمى، واتخذ الخلفاء الفاطميون من التفسير وسيلة لنشر مبادئهم، والرد على أهل السنة، وكان تفسير القرآن الكريم يرفع إلى الإمام[١٢٥] ، واهتم العديد من العلماء بعلم التفسير في مدن ونواحي الصعيد الأعلى، وذلك لأنه أحد علوم القرآن المهمة والتى ساعدت على معرفة معانى القرآن الكريم وتعاليم الدين، ومن أشهر المفسرين المفسر والنحوى أحمد بن إبراهيم بن أبى بكر، أبو جعفر القفطى (ت٣٦٢ هـ/٩٧٢م) [١٢٦]، وأبو بكر الأدفوى شيخ مصر وعالمها، الذى اهتم بعلم التفسير فألف فيه كتاب الاستغناء في علوم القرآن، وذكر أنه كتب في مائة وعشرين مجلدًا، وقام بتأليفه في اثنتي عشرة سنة[١٢٧]، ومن أشهر المفسرين أيضًا محمد بن إبراهيم بن محمد بن على بن رفاعة كمال الدين القوصى (ت٥٩٦ هـ/١١٩٩م) عاش بمدينة قوص عاكفًا على دراسة التفسير إلى جانب العلوم الأخرى التى نبغ فيها[١٢٨]، ومن أشهر كتب المفسرين في

الصعيد آنذاك والتى استفاد منها علماؤه كتاب البسيط في التفسير للإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى (ت٤٦٨ هـ/١٠٧٥م) [١٢٩].

- علم الفقه وأصوله:

يُعرف علم الفقه بأنه معرفة أحكام الله تعالي في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة، وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصب الشرع لمعرفتها من الأدلة، فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل له فقه[١٣٠]، حيث أدى تعدد أئمة الفقه في فهم بعض النصوص الفقهية واستنباط الأحكام منها إلي تعدد المذاهب الفقهية، فكان هناك مذهب الإمام مالك [١٣١] الذي يأخذ بطريقة أهل الحديث والذي يعتمد علي الأسناد والنقل، ومذهب أبي حنيفة النعمان[١٣٢] الذي يعتمد علي طريقة الرأي والقياس، ومذهب الأمام الشافعي[١٣٣] الذي كان وسطًا بين الطريقتين، ومذهب الأمام أحمد بن حنبل[١٣٤] الذي يبعد عن الاجتهاد إلي حدً ما، وتعددت المدارس الفقهية في مصر خلال عهد الدولة الفاطمية، وبرز العديد من الفقهاء المصريين وذاعت شهرتهم ومن بينهم فقهاء الصعيد الأعلى. [١٣٥]

وذلك على الرغم من أن العصر الفاطمى شهد تشددا من جانب الخلفاء الفاطميين ضد رعاياهم الذين يخالفونهم في المذهب، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث سنة ٣٨١هـ/٩٩١م من القبض على رجل لضبطه يحمل كتاب الموطأ لمالك بن أنس، وكانت عقوبته الضرب والتشهير[١٣٦]، كما حدث أن أصدر الخليفة الظاهر أوامره سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م بنفى جماعة من فقهاء المالكية من مصر، وأمر الدعاة الفاطميين بان يعلموا الناس كتب الفقه الشيعى[١٣٧].

وقد أخذ الفاطميون في نشر مذهبهم الإسماعيلي في جميع أنحاء مصر وساعدهم على ذلك كثرة دعاتهم ومكانتهم الكبيرة وكان يرأس هؤلاء رئيس يشرف عليهم عرف بداعى الدعاة [١٣٨]، وكانت الدعوة للمذهب الشيعى تقام في المساجد الجامعة وغيرها، بالإضافة للدعاة المنتشرين في أنحاء مصر كلها، ومن بينها بعض مدن الصعيد الأعلى التي غمرها التشيع مثل مدينة إسنا ومدينة أصفون، واتجه الخلفاء إلى بناء كثير من المساجد في الصعيد بوجه عام لنشر مذهبهم الإسماعيلي[١٣٩].

ورغم كل الوسائل التى اتبعتها الدولة الفاطمية لنشر مذهبها في صعيد مصر إلا أن أغلب علماء الصعيد لم يتشيعوا بل حاربوا هذا المذهب[١٤٠]، وأخذت الدراسات

الفقهية على المذهب السنى حريتها في التقدم فمن فقهاء المالكية خلال العصر الفاطمى في الصعيد الأعلى نذكر: أحمد بن جعفر الأسوانى المالكى (ت٣٦٤ هـ/٩٧٤م) الذى ذاعت شهرته، وروى عن الكثير من فقهاء المالكية[١٤١]، وهناك الفقيه محمد بن يوسف بن بلال الأسوانى (ت٣٧٦هـ/٩٨٦م) الذى قام بتدريس تعاليم المذهب المالكى[١٤٢]، وكذلك الفقيه محمد بن أحمد أبو الحسن الأخميمى (ت٣٩٥ هـ / ١٠٠٤م) المالكى المذهب[١٤٣]، أما عبد الرحيم بن أحمد بن حجون القنائى (٤٧٥-٥٩٢ هـ/١٠٨٢-١١٩٥م) فقد كان شيخ مشايخ الإسلام وإمام العارفين، اتبع مذهب المالكية، وله فيه تصانيف، أهمها كتاب " المعونة " الذى اهتم فيه بتعاليم وأسس المذهب المالكى[١٤٤].

ومن كبار فقهاء الشافعية البارزين في الصعيد الأعلى، محمد بن عبد الوارث بن محمد الأرمنتى (ت٥٦٢ هـ/١١٦٦م) وقد عرف الأرمنتى بابن الأزرق وتصدى لتدريس المذهب الشافعى سنين كثيرة[١٤٥]، وكان منهم أيضًا مفضل بن محمد الأنصارى الأسوانى (ت٥٨٥هـ/١١٨٩م) الذى أحب تعاليم المذهب الشافعى، ورحل إلى بغداد للدراسة، فتفقه على أساتذة له أبرزهم الإمام أبو القاسم يحيى بن على المعروف بابن فضلان[١٤٦]، وهناك الفقيه شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة أبو الحسن القفطى (٥١٥-٥٩٨ هـ/١١٢٧-١٢٠١م) الذى يعد من الفقهاء الزهاد، وقد سبق لنا ذكره في علم الحديث فهو من علماء الحديث المعروفين [١٤٧].

أما الفقيه إسماعيل بن محمد بن حسان الأسوانى (ت٥٩٩ هـ/١٢٠٢م) فكان من الفقهاء المشهورين في الفقه الشافعى في الصعيد الأعلى، عاصر أواخر العصر الفاطمى ، ورحل إلى بغداد لدراسة الفقه الشافعى، فتفقه على الإمام ابن فضلان إسماعيل بن محمد بن حسان بن جواد بن على الأسوانى [١٤٨] ومن الفقهاء البارزين أيضًا الفقيه محمد بن إبراهيم بن محمد القرشى القوصى (ت ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣م)، الذى كان يوصف بمعرفته لفنون الفقه لبراعته ونبوغه فيه [١٤٩]، أما عن علماء الفقه الحنفى في الصعيد الأعلى، فنذكر: منهم الشيخ عبد الرحمن أحمد بن محمد بن عبد العزيز القوصى (٥٥٥-٦٤٣ هـ/١١٦٠-١٢٤٥م) الذى قام بتدريس المذهب الحنفى في عهد الخليفة العاضد لدين الله الفاطمى، واستمر في تدريسه حتى وفاته[١٥٠].

أما عن علم الأصول الفقه فهو ذلك العلم الذى يتعرف منه على استنباط الأحكام الشرعية الفرعية في أدلتها الإجمالية، وموضوعه الأدلة الشرعية الكلية الأربعة وهى الكتاب والسنة والإجماع والقياس وفائدته استنباط تلك الأحكام على

وجه الصحة[١٥١]، ومن كبار العلماء بالصعيد الأعلى في علم الأصول محمد بن إبراهيم بن محمد القرشى القوصى (ت٥٩٦ هـ/١١٩٩م) الذى عاصر أواخر العصر الفاطمي وقد أسهم بقدر وافر في ازدهار علم الأصول[١٥٢]، وقال الأدفوى في كتابه الطالع عن علمه [١٥٣] " وأما علمه الثاقب، فهو العلم الذى جمع أقاصى المعارف وأدانيها وضم أقطار الفرائد والفوائد ونواحيها استوعب أصولى الفقه والدين استيعابًا أفحم به فرسان الجدل ".

- **علم الفرائض:**

علم الفرائض هو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته وموضوعها التركة، والوارث لأن الفرض يبحث عن التركة وعن مستحقها بطريق الإرث من حيث تصرف إليه إرثًا بقواعد معينة شرعية ومن وجهته قدر ما يحرزه ويتبعها متعلقات التركة[١٥٤]. ومن علماء الصعيد الأعلى الذين برزوا في علم الفرائض خلال العصر الفاطمى نذكر: الشيخ الحسين بن إبراهيم الأدفوى (ت٣٦٣ هـ/٩٧٣م) [١٥٥].

- **علم الحديث:**

لقي علم الحديث اهتماما كبيرا من العلماء، مثله مثل علم القراءات والتفسير والفقه وأصول الفقه، والفرائض، ونبغ الكثير من علماء الحديث في مصر واشتهر أمرهم في البلدان الإسلامية، بعد استقرار المسلمين في مصر، وواصل من جاء من بعدهم جهودهم في ازدهار علم الحديث، ولمع العديد من المحدثين والحفاظ ونشطت رواية الحديث خلال عصر الدولة الفاطمية.

واهتم الدارسون في الصعيد الأعلى، بل في صعيد مصر بصفة عامة بسماع أجزاء من الكتب التى ألفها مشاهير العلماء منها صحيح البخارى (٢٥٦ هـ/٨٧٠م)، وصحيح مسلم (٢٦١ هـ/١١١٥م)، وسنن الترمذى (٢٧٩ هـ/٨٩٢م) والنسائى (٣٠٣ هـ/٩١٥م)، وسنن ابن ماجة (٢٧٣ هـ/٨٨٦م) [١٥٦].

وكان لعلماء الصعيد الأعلى مساهمات واضحة في تدوين الحديث ودراسته، خلال العصر الفاطمى، وتطور علم الحديث آنذاك، فالفاطميون شيعة لا يؤمنون بالأحاديث التى تحتاج إلى المتن والإسناد، فهى عندهم تروى عن الأئمة من أهل البيت فقط[١٥٧]، ورغم تعصب الفاطميين لمذهبهم إلا أنهم لم يتعرضوا لأحد من

المحدثين من أهل السنة بسوء فظل المحدثون في بلاد الصعيد الأعلى يمارسون دراستهم على مذهبهم ولم يتحولوا للتشيع بل حاربوه، من هؤلاء المحدثين نذكر: أحمد بن إبراهيم بن بكر القفطى (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م)،الذى روى عن النسائى المحدث الشهير الوافد إلى مصر(١٥٨).

ومن محدثى الصعيد الأعلى أيضًا، الحسين بن إبراهيم الأدفوى (ت٣٦٨هـ/٩٧٨م،)، الذى سمع بمصر من كثير من الفقهاء والمحدثين منهم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن جعفر، وأبو جعفر بن محمد سلامة الطحاوى، وعاصر الحسين الأدفوى دخول المعز لدين الله الفاطمى إلى مصر، وقام برحلة إلى دمشق، وقد حدث بها(١٥٩)، أما أحمد بن هارون الأسوانى (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م) فيعد من كبار أساتذة علم الحديث في عصره (١٦٠).

ومن أشهر المحدثين أيضًا محمد بن هلال الأسوانى (ت٣٨٢ هـ/٩٩٢م) سمع الحديث من كبار المحدثين المعاصرين له منهم: بكر بن أحمد الشعرانى (ت٣٣١هـ/٩٤٢م) وجعفر بن عبد السلام، في مصر وكان ثقةً مأمونًا (١٦١)، ومن محدثى الصعيد الأعلى المحدث أبو الحسن الأخميمى (٣٥١-٣٩٥ هـ/٩٦٢-١٠٠٤م) الذى حدث عن أبى جعفر بن محمد سلامة الطحاوى وغيره من محدثى عصره، وكذلك سمع منه الكثير من أبناء الصعيد الأعلى (١٦٢).

ومن المحدثين المعروفين في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى نذكر: المحدث إبراهيم بن أحمد الأسوانى المنعوت بأبى إسحاق، والذى تلقى العلم على أيدى أساتذة الحديث في عصره، وتفرغ بتدريس علم الحديث في مدينة أسوان، وتتلمذ على يديه الكثير من المحدثين منهم أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن عبد الله الجرجانى الصوفى، ومن محدثى أسوان أيضا المحدث محمد بن عتيق الأسوانى (ت٤١٧ هـ/١٠٢٦م). روى عن بعض علماء الحديث البارزين في عصره من أمثال أبى إسحاق إبراهيم بن على، وأبى إبراهيم إسماعيل بن على (١٦٣)، واشتهر أيضًا من المحدثين في الصعيد الأعلى شيث بن إبراهيم القفطى (ت٥٩٨هـ/ ١٢٠٢م) الذى سمع الحديث من مشاهير عصره في علم الحديث، وكانت له مساهمات بارزة في ازدهار علم الحديث حيث قام بتدريس الحديث لفترة طويلة حتى وفاته (١٦٤).

الخاتمة:

تبين خلال صفحات البحث الذى بين أيدينا " المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمي (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١١٧١م) مدى أهمية موقع الصعيد الأعلى وأنه لم يكن في معزل عن باقي بلدان مصر، وأنه كان ينعم بنشاط اقتصادي مزدهر، وآثر ذلك الازدهار والثراء على الحياة العلمية وجذب العلماء إليه وإقامتهم به، حيث وجدوا فيه الأرض الخصبة لإبراز ما لديهم من علوم، وأصبحت مدن الصعيد الأعلى ملتقى لكثير من العلماء والفقهاء خلال العصر الفاطمى.

كما أظهر البحث كيف كان لحكام الدولة الفاطمية وولاتهم دور كبير في تشجيعهم للعلم والعلماء، فقد اهتموا بتقريب العلماء إلى مجالسهم ووجد رجال الدين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين وغيرهم مكانة كبيرة لدى رجال الدولة وأهالي الصعيد الأعلى، كما أوضح البحث كيف انتشرت العديد من المؤسسات الدينية الإسلامية التي ساهمت بقدر وافر في ازدهار العلوم الدينية الإسلامية في الصعيد الأعلى خلال العصر الفاطمى، من مساجد وأربطة وزوايا ومدارس، وكتاتيب، وكيف لمع في مدن وقرى الصعيد الأعلى العديد من العلماء في علوم القرآن والفقه والحديث، وذاع صيتهم في أنحاء مصر وخارجها، مما يدل على مدى نبوغ علماء الصعيد الأعلى وأنه لا يقل مكانة عن عواصم مصر الكبرى الفسطاط، والقاهرة، والإسكندرية، في ازدهار المؤسسات والعلوم الدينية الإسلامية به.

الهوامش:

(١) المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، طبعة القاهرة، د.ت، جـ١، ص١١٦؛ محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٤٥م، جـ١، ص٢٨.

(٢) البهنسا: من مدن الصعيد الأدنى وتقع غربى النيل وكانت مدينة عامرة كبيرة كثيرة الثروات وينسب إليها جماعة من أهل العلم. ياقوت: معجم البلدان،طبعة بيروت، ١٩٧٧م جـ١، ص٥١٦-٥١٧.

(٣) أخميم: تقع على الشاطئ الشرقى للنيل بالصعيد، وهى من أهم بلدان الصعيد وأجلها، وينسب إليها ذو النون بن إبراهيم الأخميمى المصرى الزاهد المتوفى سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م. ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٢٣، ص١٢٤.

(٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٣، ص٤٠٨. أسوان مدينة كبيرة تقع في شرق النيل في آخر صعيد مصر وكان تشتهر بتمورها الجيدة، وينسب إليها الكثير من العلماء والأدباء. ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٩١،ص ١٩٢.

(٥) ابن مماتى: قوانين الدواوين، تحقيق عزيز سوريال، طبعة مصر سنة ١٩٤٣م، ص١٠٨؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٤م، ص٢٨٩.

(٦) الكورة: اسم فارسى أطلق على كل صقع يشتمل على عدة قرى (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٣٦).

(٧) المقريزى: المصدر السابق، ج١، ص١١٨.

(٨) سفرنامة: ترجمة يحيى الخشاب، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص١٣١.

(٩) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٤١٣. قوص: مدينة كبيرة تقع شرق النيل في الصعيد الأعلى وبينها وبين الفسطاط اثنا عشر يومًا أهلها أصحاب ثروة واسعة وهى محط التجار القادمين من عدن. ياقوت: المصدر السابق نفس الجزء والصفحة.

(١٠) الأدفوى: الطالع السعيد لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص٨.

(١١) أُدفو: ذكرها ياقوت بضم الهمزة وسكون الدال وضم الفاء وسكون الواو، وهى من كور مصر بالصعيد الأعلى بين أسنا وأسوان، وذكرها البعض باسم "اتفو" وهى كثيرة النخل، وأهلها معروفون بالفقه، مشهورون بالفضل والصدق وإكرام الضيف. معجم البلدان جـ١ ص ١٢٦؛ الأدفوى: الطالع السعيد ص ٢٤، ص ٣٥؛ الخطط للمقريزى جـ١ ص ٢٣٧.

(١٢) اسنا: كانت من كور مصر التى بالصعيد الأعلى، ووردت عند ياقوت: بالكسرة ثم السكون ونون وألف مقصورة، إسنا مدينة بأقصى الصعيد بمصر على شاطئ النيل من الجانب الغربى، وهى مدينة حسنة العمارة مرتفعة الأبنية بها المدارس والحمامات والأسواق، كثيرة النخل والبساتين والتجارة خرج منها جماعة كبيرة من

أهل العلم والأدب. معجم البلدان جـ١ ص ١٨٩؛ الأدفوى: الطالع السعيد ص ٢٣؛ القلقشندى: صبح الأعشى، الهيئة العامة لقصور الثقافة، جـ٣ ص ٣٨٠.

(١٣) أرمنت: بالفتح والسكون، وفتح الميم وسكون النون، وتاء فوقها نقطتان، فهى كورة من كور الصعيد، وتقع على الشاطئ الغربى للنيل. ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٥٨-١٥٩

(١٤) الأقصر: اسم مدينة على شاطئ شرقى النيل بالصعيد، (ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص٢٣٧).

(١٥) قفط: هى مدينة بشرقى النيل، من مدن الصعيد، وهى كلمة أعجمية ولا يعرف في العربية لها أصل. ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٨٣.

(١٦) قنا: هى مدينة كبيرة على ضفة النيل الشرقية، كان بها مارستان (مستشفى) وحمامان وأبنية مرتفعة، وبها ربط للصوفية، وخرج منها جماعة من العلماء والرؤساء وأرباب المقامات والمكاشفات، بها مقام الصالح الزاهد المشهور سيدى عبد الرحيم القنائى (ت ٥٩٢هـ). معجم البلدان جـ٧ ص ٩٠، ابن مماتى: قوانين الدواوين ص ١٧١.

(١٧) دندرة: تقع غرب النيل، وهي كثيرة البساتين والخيرات، ياقوت: المصدر السابق،ج٢ ص٤٧٧- ص٤٧٨.

(١٨) دشنا: من البلاد القديمة، تقع شرقى النيل كان حولها سور، وهى ذات بساتين ومعاصر لقصب السكر، وضبطها ياقوت بكسر الدال وسكون الشين مع القصر (دشنى)، وذكرها ابن مماتى "دشنا". معجم البلدان جـ٤ ص ٣٠٢، قوانين الدواوين ص ١٤١.

(١٩) هو: من أعمال القوصية ضبطها ياقوت بضم الهاء وسكون الواو (معجم البلدان) جـ٥ ص٤٢٠؛ الأدفوى: الطالع السعيد ص١٩.

(٢٠) أبو الفدا: تقويم البلدان، طبعة باريس، بدون تاريخ، ص١٠٤.

(٢١) ابن الجيعان: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، ط القاهرة، ١٩٧٤م، ص١٩٥؛ السيوطى: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط القاهرة، ١٩٧٩م، ج١، ص٢٧.

(٢٢) ابن حوقل: صورة الأرض، طبعة بيروت، ١٩٩٢م، ص١٤٨.

(٢٣) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٨٩، المقريزى: الخطط، جـ١، ص٣٨٢.

(٢٤) ياقوت: المصدر السابق، ج٤، ص٣٨٣

(٢٥) ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، علق عليه: محمد السعيد محمد الزينى، التوفيقية (د.ت)، ص٤٧.

(٢٦) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥٦.

(٢٧) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١١.

(٢٨) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، دار الفكر العربى، ١٩٧٩م، ص١٥٢، ص ١٥٣.

(٢٩) المقريزى: المصدر السابق، جـ١، ص٣٧٤-٣٧٦، ص٣٨١.

(٣٠) المقدسى: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة بيروت،سنة١٩٩٠م، ص٢٠٣
(٣١) المقريزى: الخطط، جـ١، ص٣١٨ ؛ المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الإعراب تحقيق: عبد المجيد عابدين، طبعة القاهرة سنة ١٩٦١م، ص١٠٦.
(٣٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٥٦؛ القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد، طبعة بيروت، دت ، ص١٤٧.
(٣٣) ابن جبير: رحلة ابن جبير، تحقيق: حسن نصار، طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م،ص٦٨.
(٣٤) ياقوت: المصدر السابق، جـ٤، ص٣٨٣
(٣٥) ياقوت: المصدر السابق، جـ٥، ص٢١٩.
(٣٦) ابن جبير: المصدر السابق، ص٦٨.
(٣٧) أبو الفداء: المصدر السابق، ص١١١.
(٣٨) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.
(٣٩) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٤٨، سعاد ماهر: محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية في العصر الإسلامي، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦م، ص١٩.
(٤٠) المقريزى: الخطط، جـ١،ص١٠٦.
(٤١) المقريزى: المصدر السابق، جـ٤، ص ١٩٢؛ الأدفوى: الطالع السعيد، ص٢٩.
(٤٢) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٩٢؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٩.
(٤٣) المقريزى: المصدر السابق جـ٢ ص١٩٤، محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص١٧٤.
(٤٤) هو من مماليك الدولة الفاطمية ارميني الأصل، من الشخصيات البارزة، تدرج في الرتب حتى وصل إلى الوزارة مصر، وكان عظيم السلطة توفى ٤٨٧هـ/١٠٩٤م. الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق عبد الله مخلص، مكتبة الثقافة الدينية، مصر ٢٠٠٠م، ص٥٧، ٥٨.
(٤٥) عطية القوصى: تاريخ دولة الكنوز الإسلامية، طبعة القاهرة، ١٩٨١م، ص٥٨، ٥٩.
(٤٦) طلائع بن رزيك (٤٩٥-٥٥٦هـ/١٠٠٢-١١٦١م)، الملقب بالملك الصالح أصله من الشيعة الإمامية في العراق، وقدم مصر فقيرًا فترقى في الخدم حتى ولى منية الخصيب من أعمال الصعيد المصرى، وسنحت له الفرصة فدخل القاهرة، وتولى الوزارة في عهد الخليفة الفائز الفاطمى، وكان شاعرًا وله ديوان، قتل في شهر رمضان سنة ٥٥٦هـ/١١٦١م، (ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٦٨م، جـ٢، ص٥٢٦-٥٢٨).
(٤٧) عطية القوصى: المرجع السابق، ص ٧٥، ص٧٦.
(٤٨) محمد جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص ١٤٤.
(٤٩) هو الوليد بن هشام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الأموى ولد بالأندلس وقدم القيروان وكان يعلم الصبيان القرآن، ثم ذهب إلى مصر واستمر في العمل نفسه واستطاع أن يجمع الناس حوله فنظروا إليه على أنه صاحب كرامات فأخذوا يتباركون به، وأعلن

أبو ركوة العصيان على الدولة الفاطمية فدخل في حروب مع الحاكم بأمر الله الفاطمى استمرت مدة حتى وقع أبو ركوة في أيدى ملك النوبة الذى سلمه إلى قائد الحاكم فقطع رأسه وأتى بها إلى الحاكم فقام بصلب جسده وانتهت ثورته. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق خيرى سعد، طبعة القاهرة، سنة ٢٠٠٤م، ج٨، ص٣٦، ٣٧، ٤٠.

(٥٠) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٦٠- ص٦٤.

(٥١) هم قبائل من ربيعة بن نزار وقدموا مصر في خلافة المتوكل على الله العباس حوالى عام ٢٤٠هـ/٨٥٤م في عدد كبير ونزلت طوائف منهم أعالى الصعيد.، ووصفوا بأنهم أمراء أصائل من ربيعة، أهل فتوة ومكارم ممدوحون مقصودون من البلاد الشاسعة والأماكن المتباعدة. المقريزى: الخطط، جـ١، ص٣٢٠؛ المقريزى: البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تحقيق عبدالمجيد عابدين، القاهرة، ١٩٦١م، ص ٤٤؛ الأدفوى: الطالع السعيد، ص٣٠.

(٥٢) المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص٥٣.

(٥٣) الصيرفى: الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٥٨.

(٥٤)هو أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار بن عشائر بن شأس بن مغيث بن حبيب بن الحارث بن ربيعة، تولى الصعيد الأعلى بأمر من طلائع بن رزيك، وقد تمكن شاور من الصعيد، ولكنه لم يكتف بذلك بل توجه إلى القاهرة واستولى على الوزارة من العادل رزيك بن الصالح طلائع وقتله سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، فوقف في وجهه الأمير ضرغام وأخرجه من القاهرة، فاستنجد بنور الدين محمود ولكن شاور خانه وأدخل الصليبيين البلاد ولكنهم هزموا ورجعوا إلى بلادهم على يد نور الدين محمود، وقتل شاور سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٢، ص٤٣٩-٤٤١.

(٥٥) هو الملك المنصور أبو الأشبال ضرغام بن سوار اللخمى المنذرى. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٢، ص٤٤٢.

(٥٦) المقريزى: الخطط، ج٢، ص١٧٤.

(٥٧) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصالحية، وادى النيل، مصر، القاهرة ١٥٧٠م، ص٢٠٠.

(٥٨) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٢٩، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١.

(٥٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص ٦٩٣,٦٩١.

(٦٠) ممدوح محمد حسن: القضاء في الصعيد الأعلى خلال العهدين الفاطمى والأيوبى (٣٥٨-٦٤٨هـ/ ٩٦٨-١٢٥٠م)، مجلة المؤرخ العربى بالقاهرة، العدد التاسع عشر، أكتوبر ٢٠١١م، ص١٤١.

(٦١) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٨٧.

(٦٢) الماوردى: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الفكر للطباعة والنشر، مصر ١٩٨٣م، ص١٦٣.

(٦٣) الماوردى: الأحكام السلطانية، ص١٦٣ ؛ أحمد رمضان أحمد: الإيجازات والتوقيعات المخطوطة في العلوم النقلية والعقلية من القرن ٤هـ/ ١٠م إلى ١٠هـ/١٦م، هيئة الآثار المصرية، (د.ت)، ص٣.
(٦٤) ابن خلدون: المقدمة، ص٣٩٧.
(٦٥) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص٣٣٧.
(٦٦) ناصر خسرو: سفرنامه، ص٤٤، ١١٦؛ المقريزى: الخطط، جـ٤، ص٨٤.
(٦٧) إبراهيم رزق الله أيوب: التاريخ الفاطمى الاجتماعى، ص١٦٨.
(٦٨) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١٠، ص٣٥٢، ممدوح محمد حسن: المرجع السابق، ص١٤٤، ص١٤٥.
(٦٩) سعاد ماهر: مساجد مصر، جـ١، ص٢٦٩.
(٧٠) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٣٨.
(٧١) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص١٨٩؛ القفطى: أخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة مصر ١٩٠٨م، ص١٥٩.
(٧٢) سعاد ماهر: المرجع السابق، جـ١، ص ٢٧٣، ص٢٧٥، ص،٢٧٦؛ ممدوح محمد حسن: المرجع السابق ص١٤٤.
(٧٣) سعاد ماهر: المرجع السابق، جـ١، ص٣٩٤.
(٧٤) الأدفوى: الطالع السعيد، ص١٠٧، ص٢٧٨
(٧٥) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٣٠؛ سعاد ماهر: محافظات الجمهورية، ص٣٢.
(٧٦) ياقوت: معجم البلدان، جـ٣، ص ٢٨٦؛ سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص٢٥٧.
(٧٧) سعاد ماهر: المرجع السابق، جـ١، ص٢٥٥ - ص٢٥٧.
(٧٨)هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم، عرف بذى النون الأخميمى، أحد رجال الصوفية من أهل أخميم،، وكان يعد مؤسس علم التصوف، وتوفى في سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص٣١.
(٧٩) ابن جبير: الرحلة، ص٦٢.
(٨٠) القفطى: انباه الرواة، جـ٢، ص٧٣؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٧٩.
(٨١) جمال الدين سرور: الدولة الفاطمية في مصر، ص١٦٦.
(٨٢) المقريزى: الخطط، جـ٤، ص١٩٢.
(٨٣) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص٤٦.
(٨٤) منذ أن تولى السلطان صلاح الدين الأيوبى الوزارة في عهد الدولة الفاطمية سنة ٥٦٤ه/ ١١٦٨م كان يسعى إلى تأسيس الدولة الأيوبية في مصر وقد نجح في ذلك سنة ٥٦٧ه/ ١١٧١م وبذل جهود كبير لكى يعمل على وحدتها ويزيد من توسعاتها حتى توفى سنة ٥٨٩ه/ ١١٩٣م وسار على نهجه خلفاءوه من بعده. أبو شامة: الروضتين، ج١، ص٩، ص ١٥٣.
(٨٥) الربط: جمع رباط، والرباط والمرابطة تعنى ملازمة ثغر العدو، فالرباط يعنى جهاد النفس، والمقيم فيه مرابط مجاهد بنفسه ويقوم بنصرة الحق. جمال الدين محمد بن مكرم

ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكبير، دار المعارف بالقاهرة جـ١٧، ص١٥٦١- (مادة ربط) ؛ المقريزى: الخطط، جـ٤، ص٢٩٣.

(٨٦) المقريزى: المصدر السابق، جـ٤، ص٢٩٣؛ الأدفوى: الطالع السعيد، ص ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٧٤.

(٨٧) الزوايا: مفردها زاوية، وهى أحد معاهد الثقافة في بلاد الصعيد، هى مأخوذة من الفعل انزوى، ينزوى ومعناها اتخذ ركنًا من أركان المسجد للاعتكاف والتعبد وكان المسلمون يدركون أهمية الانزواء، فأنشئوا لهم مساكن ملحقة بالمسجد، (ابن منظور: المصدر السابق، جـ٢٠، ص١٨٩٥- مادة نزوى.

(٨٨) نيكولسون: في التصوف الإسلامى وتاريخه، ترجمة أبو العلا عفيفى، القاهرة، ١٩٤٧م، ص٥٨، ٥٩.

(٨٩) القلقشندى: صبح الأعشى، جـ١١، ص٢٤٧؛ خضر أحمد عطا الله: الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمى، دار الفكر العربى، القاهرة (د.ت)، ص١٧٨.

(٩٠) حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى، طبعة القاهرة دار النهضة، جـ٤، ص٤١.

(٩١) الكُتاب: الجمع كتاتيب، وقد اختلف اللغويون في وضعها الأصلى، ففى اللسان: الكُتاب موضع تعليم الكتاب والجمع كتاتيب أو مكاتب، وذكر بأن المكتب موضع التعليم، والمكتب المعلم، ولكن يظهر أن الكُتاب والمكتب استعمل مكان لتعليم الصبيان. ابن منظور: المصدر السابق، جـ١، ص٣٨١٧.

(٩٢) السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في مصر، ص٩٠.

(٩٣) المؤدب: بضم الميم وفتح الواو وكسر الدال المهملة المشددة في آخرها الباء المنقوطة بواحدة، وهذا اسم لمن يعلم الصبيان والناس الأدب واللغة. (السمعانى: الأنساب، جـ٥، ص٤٠٣).

(٩٤) ابن الحاج: المصدر السابق، نفس الجزء، ص٢٩٥.

(٩٥) الشيرزى: نهاية الرتبة، ص١٠٣.

(٩٦) المقدمة، ص٣٩٧.

(٩٧) السبكى: معيد النعم، ص١٣٠.

(٩٨) الشيرزى: نهاية الرتبة، ص١٠٣، ١٠٤.

(٩٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٥٢، ٥٥٥.

(١٠٠) محمد بكر إسماعيل: دراسات في علوم القرآن، طبعة دار المنار، الطبعة الثانية سنة ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٨٧

(١٠١) السيد رزق الطويل: مدخل في علوم القراءات، طبعة المكتبة الفيصلية، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م، ص ٢٧،ص ٢٨

(١٠٢) هو عثمان بن سعيد أبو سعيد المصرى، أصله قبطى، وهو مولى الزبير بن العوام، ولد سنة ١٢٥هـ/٧٤٢م، وأخذ القراءة عن نافع، وهو الذى لقبه بورش لشدة بياضه، وقد انتهت إليه رياسة الأقراء بالديار المصرية في زمانه، وكان ماهرًا في اللغة العربية، توفى

بمصر سنة ١٩٧هـ/٨١٢م. السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جـ١، ص٤٨٥.

(١٠٣) السيوطي: المصدر السابق، ج ١، ص ٤٩٠ ؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٤٢٧.

(١٠٤) الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ج ١، ص ٣٥٣.

(١٠٥) الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١،ص ٣٥٥،ص ٣٥٦ ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٤٩٠.

(١٠٦) يعد قراء الحضرة من الوظائف الدينية خلال العصر الفاطمى ، وكان قراء الحضرة يقرؤون بحضرة الخليفة وفى مجالسه وكان عددهم لا يزيد على عشرة نفر، وكانوا يأتون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بآيات مناسبة للحال بأدنى ملابسه، وقد ألفوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم وكان ذلك يقع منهم موقع الاستحسان عند الخليفة والحاضرين. القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٣، ص٤٨٨، ٤٨٩.

(١٠٧) ابن خلدون: المقدمة، ص٣٠٦.

(١٠٨) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٥٥٣.

(١٠٩) هو أبو نافع بن عبد الرحمن بن أبو نعيم، مولى جعونة بن شعوب الليثى، المقرئ المدنى، أحد القراء السبعة بل وأهمهم، يعد الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم، كان إمام شديد السواد، وهو من أصبهان، توفى نافع سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. (السمعانى: الأنساب، جـ٤، ص٤٢٣).

(١١٠) ويذكر أن عمر بن عبد العزيز أرسل نافعًا إلى مصر ليعلم المصريين السنة واستمر نافع في مصر مدة طويلة، ثم نقلها عنه إلى مصر عثمان بن عدى بن غزوان (ورش) ، ومن تلاميذهم أبو على الفحام الأسوانى (ت٣١٨هـ/٩٣٠م) والذى نشر قراءة نافع وورش في مدن وقرى الصعيد. السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٢٩٧، ٤٨٥ ؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص٢١٩.

(١١١) أحسن التقاسيم، ص٢٠٣.

(١١٢) السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٨٥.

(١١٣) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٢٠.

(١١٤) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن على بن سليمان التميمى، الدمشقى، الكتانى، الصوفى، ولد سنة ٣٨٩هـ/٩٦٦م، من العلماء الحفاظ والمؤرخين، رحل إلى العراق وسمع فيها الحديث، وكانت وفاته سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م. حاجى خليفة: كشف الظنون، جـ٢، ص٢٠١٩.

(١١٥) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٢٠.

(١١٦) محمد أبو بكر بن على بن أحمد بن أبو بكر الأدفوى، أصله من مدينة أدفو قرب أسوان، رحل إلى الفسطاط وسكن بها وكان صالحًا يرتزق من معيشته. حيث كان يعمل بحرفة النجارة وبيع الأخشاب، ثم لازم العلماء وأصبح واحد من أعظمهم.

السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٩٠؛ القفطى: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جـ٣، ص١٨٦.

(١١٧) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٥٢، ٥٥٣.

(١١٨) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحاس، النحوى، المصرى، كان من الفضلاء العرب تميز بكثرة تصانيفه في عدد كبير من العلوم فقد صنف في القرآن "تفسير القرآن الكريم" وكتاب "إعراب القرآن" وكتاب "الناسخ والمنسوخ" وكتاب في النحو اسمه "الاشتقاق" والكثير من المصنفات. توفى أبو جعفر بمصر سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م- والنحاس بفتح النون والحاء المشددة المهملة وبعد الألف المهملة- وهو نسبة إلى من يعمل الأوانى الصفرية من النحاس. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ١، ص٩٩، ١٠٠؛ السيوطى: بغية الوعاة، جـ١، ص٣٦٢.

(١١٩) الداوودى: طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، جـ٢، ص١٩٦، ص١٩٧.

(١٢٠) ياقوت: المصدر السابق، جـ١، ص١٨٩.

(١٢١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٢٩.

(١٢٢) الأدفوى: المصدر السابق، ص٣٨٤.

(١٢٣) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥٧ م، ج ١، ص ١٣.

(١٢٤) صديق بن حسن القنوجي: أبجد العلوم، الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تحقيق: عبد الجبار زكار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٩٧٨م، ج ٢، ص ١٧٣

(١٢٥) القاضى النعمان بن محمد: كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقى، إبراهيم شبتوخ، محمد اليعلاوى، طبعة تونس، سنة ١٩٧٨م، ص١٣٥.

(١٢٦) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٧٣.

(١٢٧) الداوودى: طبقات المفسرين، جـ٢، ص١٩٧؛ الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٥٢.

(١٢٨) الداوودى: المصدر السابق، جـ٢، ص٥٢، ٥٣.

(١٢٩) حاجى خليفة: كشف الظنون، جـ١، ص٢٤٥.

(١٣٠) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٨٨.

(١٣١) هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمار، ولد في المدينة سنة ٩٥هـ/٧١٣م، وتوفى بها في سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، كان كثير التعبد وله وقار وهيبة، قرأ القرآن عن نافع بن أبى نعيم. وهو أحد المؤسسين للتشريع الإسلامى، فهو مؤسس المذهب المالكى، أحد المذاهب الأربعة في فقه السنة، وكانت تعاليمه هى الأخذ بعمل أهل المدينة، وأسس مدرسة المدينة في العصر العباسى الأول، قضى أكثر حياته بالمدينة، وكان بعض الخلفاء يحضرونه حلقاتهم الدراسية، ويعد محدثًا مدققًا. ابن خلكان: وفيات الأعيان، جـ٤، ص١٣٥-١٣٩.

(١٣٢) الإمام أبو حنيفة وهو النعمان بن ثابت بن زُوطى فارسى الأصل ولد بالكوفة سنة ٨٠هـ/٦٩٩م ونشأ بها، وكان في زمانه بعض الصحابة وكبار التابعين، وتعلم منذ صغره وجلس إلى الاستماع لحلقات العلم بمسجد الكوفة، ودرس الفقه في مدرسة الكوفة، وكانت مدرسة لها رجالها ولها طابعها الخاص، وتوفى أبو حنيفة في بغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م ويذكر ابن النديم أن لأبى حنيفة كتاب الفقه الأكبر، كتاب رسالته إلى البستى، كتاب العالم والمتعلم، كتاب الرد على القدرية، وله رسالة في نصرة أهل السنة. الفهرست طبعة بيروت بدون تاريخ، ص٢٨٤، ص٢٨٥؛ أحمد أمين: ضحى الإسلام، طبعة القاهرة، بدون تاريخ، ص١٧٦، ص١٨٠، ص١٩٧.

(١٣٣) هو أبو عبد الله، محمد بن إدريس العباسي الشافعي، أصله من قريش، ذكر أنه ولد بغزة، وذكر في عسقلان، سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، ويروى أنه برع في اللغة والشعر، وذهب إلى المدينة عند مالك وحفظ الموطأ حتى توفى مالك سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م، ثم ذهب إلى بغداد ثم ذهب إلى مصر واستقبله واليها، ثم رجع إلى بغداد مرة أخرى، وعمل بالتدريس ونجح نجاحًا كبيرًا ثم عاد إلى مصر مرة أخرى وظل حتى توفى بالفسطاط سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م، ودفن في مقبرة في سطح جبل المقطم. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ٤، ص١٦٣- ص ١٦٩.

(١٣٤)ولد الإمام أحمد بن حنبل في بغداد سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م، وهو مؤسس المذهب الرابع في الفقه السنى، إمام في الحديث والفقه والقرآن واللغة والزهد والسنة، وكان هذا المذهب يفضله أصحاب الحديث وقد دون رأيه العقيدى في مؤلفه "كتاب السنة" استطاع أن يستمد كل أحكامه من الكتاب والسنة ولم يأخذ من الرأى إلا في الضرورة وتوفى الإمام أحمد بن حنبل سنة ٢٤١هـ/٨٥٥م ببغداد. ابن خلكان: المصدر السابق، جـ١، ص٦٣-٦٥؛ أبو يعلى: طبقات الحنابلة، دار الفكر، بيروت، د.ت، جـ١، ص٥.

(١٣٥) ياقوت: معجم البلدان، جـ١، ص ٧٣؛ السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٠١

(١٣٦) خطط، جـ٢، ص ٣٤١.

(١٣٧)اتعاظ، جـ٢، تحقيق د. محمد حلمى، القاهرة، ١٩٧١، ص ١٧٥.

(١٣٨) المقريزى: اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص٣٣٧؛ محمد عبد الله عنان: الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجى بالقاهرة ١٩٨٣م، ص٣٤٠.

(١٣٩) المقريزى: المصدر السابق، جـ٣، ص٣٣٧.

(١٤٠) القفطى: إنباه الرواة، جـ٢، ص٧٣.

(١٤١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٦٤٣.

(١٤٢) السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٥٠.

(١٤٣) المقريزى: المقفى، جـ٥، ص١٨٤.

(١٤٤) الأدفوى: المصدر السابق، ص ٢٩٧ ؛ حاجى خليفة: كشف الظنون، جـ٢، ص١٧٤٣.

(١٤٥) الأدفوى: المصدر السابق، ص٥٤٣.

(١٤٦) الأدفوى: المصدر السابق، ص٦٥٦.

(١٤٧) ياقوت: معجم الأدباء، جـ١١، ص ٢٧٧، ص٢٧٨؛ محمد بن شاكر الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها، جـ٢، ص١١١.
(١٤٨) السيوطى: المصدر السابق، جـ١، ص٤٠٨.
(١٤٩) الصفدى: الوافى بالوفيات، جـ٢، ص٢١؛ السيوطى: بغية الوعاة، جـ١، ص١٥.
(١٥٠) الأدفوى: المصدر السابق، ص٢٩٥.
(١٥١) ابن خلدون: المقدمة، ص٣١٧؛ حاجى خليفة: كشف الظنون، جـ١،ص١١٠.
(١٥٢) الصفدى: الوافى بالوفيات، جـ٢، ص٢١؛ السيوطى: بغية الوعاة، جـ١، ص١٥.
(١٥٣) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٨٣.
(١٥٤) حاجى خليفة: المصدر السابق، جـ٢، ص١٢٤٤.
(١٥٥) الأدفوى: الطالع السعيد، ص٢١٩.
(١٥٦) ابن خلدون: المقدمة، ص٣١٠، ٣١١.
(١٥٧) وبذلك هم لا يفرقون بما نشأ من علم الحديث هذا من فروع وما تفرد عنه من الناسخ والمنسوخ وكذا الغريب والمؤتلف والمختلف أو ما اصطلح عليه المحدثون من مراتب مرتبة بألفاظ مثل الصحيح والحسن والضعيف والمرسل والمنقطع، والشاذ والغريب وغيرها من الألقاب المتداولة في ذلك الشأن والمتعارف عليها عند أهل الحديث. ابن خلدون: المصدر السابق، ص٣٠٩.
(١٥٨) الأدفوى: المصدر السابق، ص٧٣. النسائى: هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر أبو عبد الرحمن القاضى، ولد سنة ٢١٥هـ/٨٣٠م، سمع من الكثير من كبار الأئمة في شتى البلاد الإسلامية كالعراق والشام والحجاز، سكن في مصر فكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث، توفى سنة ٣٠٣ هـ/٩١٥م. الذهبى: تراجم الأئمة الكبار أصحاب السنن والآثار، ص١٦٠-ص١٦٢.
(١٥٩) الأدفوى: المصدر السابق، ص١٤٣، ص١٤٤، ص٢١٩.
(١٦٠) المصدر السابق، ص١٤٤،١٤٥،١٤٣.
(١٦١) الأدفوى: المصدر السابق، ص٦٣٧.
(١٦٢) المقريزى: المقفى الكبير، جـ٥، ص١٨٤.
(١٦٣) الأدفوى: المصدر السابق، ص٤٨، ٥٥١، ٥٥٢.
(١٦٤) السيوطى: حسن المحاضرة، جـ١، ص٤٥٤.